انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة و
خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم

وغير متشابه ونقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله
كنت منه ووالدي بريا والمعنى بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون
والطعم وذلك دليل على التعمد دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره
كيف يخرجه ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال ينعه ونضجه كيف يعود
شيئا جامعا للمنافع والملاذ نظر اعتبار واستبصار على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال
الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وقرأ ابن محيصن ويانعه وقرئ
ثمره ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا انتصب الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله لغوا
كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول فان قلت ما فائدة التقديم قلت
استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم
لله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التي للتبيين
والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع لله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير
وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا ان
الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ
وخلقهم اي اختلاقهم للافك يعني وجعلوا الله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله امرنا
بها وخرقوا له اي افتعلوا له بنين وبنات فهو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة
يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت
العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله
ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير
لقوله بنين وبنات وقرأ ابن عمر وابن عباس وحرفوا له بمعنى وزوروا له اولادا لان المزور محرف
مغير للحق الى الباطل بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ او صواب ولكن رميا بقول
عن عمى وجهالة من غير فكر وروية بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان
بديع الشعر اي بديع شعره او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى
انه عديم النظير والمثل فيهما وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ
وخبره انى يكون له ولد او فاعل تعالى وقرئ بالجر ردا على قوله وجعلوا لله او على سبحانه وبالنصب
على المدح وفيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه احدها ان مبتدع السموات والارض وهي اجسام عظيمة
لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون
والدا والثاني ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان يكون له
صاحبة فلم تصح الولادة والثالث انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة
كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل

ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر
من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما
اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم

١٦٦ كقوله لقد ولدت له اخيطل ام سوء ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ وما
بعده اخبار مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه
مسبب عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة
فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال وهو على كل شيء وكيل يعني وهو مع تلك الصفات
مالك لكل شيء من الارزاق والاجال رقيب على الاعمال الابصار جمع بصر وهو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله
في حاسة النظر به تدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال ان يكون
مبصرا في ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والهيئات وهو
يدرك الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك
وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن
ادراكه وهذا من باب اللف قد جاءكم بصائر هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه
لقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به تستبصر كما ان البصر نور العين
الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر
فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها
ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو
الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست
قرات وتعلمت وقرئ دارست اي دارست العلماء ودرست بمعنى قدمت هذه الايات
وعفت كما قالوا اساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست اي اشتد دروسها
ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست وفسروها بدارست
اليهود محمدا وجاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز ان يكون الفعل
للايات وهو لاهلها اي دارس اهل الايات وحملتها محمدا وهم اهل الكتاب ودرس اي درس محمد
ودارسات على هي دارسات اي قديمات او ذات درس كعيشة راضية فان قلت اي فرق بين اللامين
في ليقولوا ولنبينه قلت الفرق بينهما ان الاول مجاز والثاني حقيقة وذلك لان الايات صرفت للتبيين
ولم تصرف ليقولوا درست ولكن لانه حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبيين شبه به فسيق
مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه فان قلت الام يرجع الضمير في قوله ولنبينه قلت الى الايات
لانها في معنى القران كانه قيل وكذلك نصرف القران او الى القران وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما
او الى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا ويجوز ان يراد فمن قرا درست ودارست
درست الكتاب ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدر لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب
اتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من ربك وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا
ولا تسبوا الالهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وذلك انهم قالوا عند نزول قوله انكم وما

Copyright © ... University